الباب السابع

تهويد القدس

تظل قضية تهويد القدس أحد أبرز الحروب التي تستهدف النيل من رموز الأمة القيمية والثقافية، وقد ارتبط ترسيم حدود بلدية القدس في العهد البريطاني بطبيعة الوجود اليهودي وتهويد القدس هو المحاولات المستمرة من قبل إسرائيل ومن قبل جيش الاحتلال من أجل نزع الهوية العربية الإسلامية التاريخية من مدينة القدس وفرض طابع مستحدث جديد وهو الطابع اليهودي.

وسائل تهويد القدس

منذ أن قامت إسرائيل باحتلال مدينة القدس عام1967 ، وهي تعمل جاهدة للسيطرة عليها وتغيير معالمها بهدف تهويدها وإنهاء الوجود العربي فيها، وقد استخدمت لأجل ذلكلكثير من الوسائل وقامت بالعديد من الإجراءات ضد المدينة وسكانها، حيث كان الاستيطان في المدينة والأراضي التابعة لها أحد أهم الوسائل لتحقيق هدف اليهود الأساسي تجاه مدينة القدس.

الاستيطان ومصادرة الأراضي:

سعت إسرائيل خلال العقود الماضية إلى استكمال مخطط الاستيطان الهادف للسيطرة الكاملة على مدينة القدس، حيث عمل على تحقيق ذلك من خلال توسيع ما يسمى بحدود القدس شرقاً وشمالاً، وذلك بضم

مستوطنة معاليه أدوميم التي يقطنها حوالي 20 ألف نسمة، كمستوطنة رئيسية من الشرق، إضافة إلى المستوطنات العسكرية الصغيرة مثل عنتوت، ميشور، أدوميم، كدار، كفعات بنيامين من الجهة الشرقية، وكخاف يعقوب، كفعات زئييف، كفعات حدشا، كفعات هاردار من الشمال مما أدى إلى مضاعفة عدد المستوطنين وفي نفس الوقت قللت نسبة السكان العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس أي حوالي 220ألف نسمة بما فيها الجزء المضموم 380 ألف نسمة، مع العلم أن عدد المستوطنين في القدس الشرقية يساوي عدد المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة 180 ألف مستوطن وتنتشر المستوطنات في لواء القدس على شكل تجمعات استيطانية مكثفة تتخذلشكل دائري حول المدينة وضواحيها ممثلة فى مراكز استيطانية كبيرة المساحة وحدود بلدة)القدس الغربية تم بشكل رسمي توسيعها وعملياً تم الاستيلاء على 72كم مربعاً بقرارات مختلفة وبتقييد التمدد العمراني في القدس وتحويل المناطق إلى مستوطنات يهودية كما حدث مع جبل أبو غنيم.

الآثار المترتبة على الاستيطان اليهودى في القدس وضواحيها

ولا شك في أن لعملية الاستيطان اليهودية في القدس وضواحيها آثار كبيرة على السكان الفلسطينيين يمكن إجمال هذه الآثار فى النقاط التالية:

- مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات.
- تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها.
- تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالإزالة.
- إبقاء فلسطيني القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين، من خلال الاعتداءات المتكررة عليهم من قبل المستوطنين المدججين بالسلاح.
- عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشملا والجنوب.
- فصل شمال الضفة عن جنوبها، والتحكم في حركة الفلسطينيين بين الشمال والجنوب.
- قطع hالتواصل الجغرافي بين أنحاء الضفة الغربية وتقسيمها إلى بقع متناثرة والحيلولة بالتالي دون إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.
- تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة.
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم

تعتبر سياسة تهجير الفلسطينيين من مدينة القدس أحد الوسائل المعتمدة لدى دولة الاحتلال الإسرائيلي من أجل خلق واقع جديد يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في مدينة القدس، وقد وضعت الحكومات المتعاقبة لدولة الاحتلال مخططات من أجل ذلك، نتبين ذلك من خلال :

التصريحات التي أعلنها رئيس الوزراء أرئيل شارون بمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لاحتلال القدس الشرقية،والتي واصل فيها أكاذيبة بالإعلان عن أن القدس ملك لإسرائيل وأنها لن تكون بعد اليوم ملكا للأجانب.

ما أعلنه شيمون بيريزمن بضرورة التهجير الجماعي للفلسطينيين من مدينة القدس و يقدر عددهم بنحو 240 ألف مواطن.

بيان صادر عن مجلس وزراء دولة الاحتلال بعنوان خطة تنمية القدس تضم تنفيذ مخطط استيطاني جديد يشمل هدم 68 مسكناً فلسطينياً وتشريد 200 عائلة من سكانها بحي البستان في بلدة سلوان.

كما يشمل تنشيط المنظمات اليهودية المتطرفة لجذب أموال اليهود الأمريكيين من الأثرياء لشراء ممتلكات في القدس في صفقات مشبوهة.

مشروع قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يشترط الاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية مستقبلاً، بهذه الإجراءات تحاول ة إسرائيل باستماتة فرض الأمر الواقع على الأرض، وإدخال قضية القدس هذه المرحلة الخطيرة، كما تشكل هذه الإجراءات انتهاكاً صارخاً للقرارات والقوانين الشرعية الدولية، حيث ينص قرار مجلس الأمن 242 على أن القدس الشرقية والضفة الغربية والقطاع، ضمن الأراضي العربية المحتلة عام1967 مما يقتضي عودة إسرائيل إلى حدودها، وهو ما شملته أيضا رؤية بوش وخريطة الطريق والمبادرة العربية.

كما عملت حكومات الاحتلال الإسرائيلي المتعاقبة على تنفيذ توصية اللجنة الوزارية لشؤون القدس لعام 1973 برئاسة جولدا مائير و تقضي بأن لا يتجاوز عدد السكان الفلسطينيون في القدس 22% من المجموع العام للسكان، لذلك لجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام الكثير من الأساليب لتنفيذ هذه الوصية التي كان آخرها سحب الهويات من السكان العرب في القدس.

المساندة الدولية الموقف الأمريكي نموذجا

في إطار الدعم الأمريكي للاحتلال الإسرائيلي، يحاول الأمريكان جاهدين فرض سياسة الأمر الواقع على مدينة القدس كعاصمة موحدة للكيان الإسرائيلي ويتبين ذلك من خلال جملة من الخطوات التي تم اتخاذها أهمها:

١- نجحت لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية إيباك، إحدى جماعات الضغط الإسرائيلية في الولايات المتحدة في دفع أحد رجال الكونجرس إلى تقديم مسودة مشروع قرار يطالب بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل لا تقبل التقسيم.

يشمل مشروع القانون الذي تقدم به السيناتور بروادنباك في 19/4/2005الآتي:

أ -يجري تداول مشروع في مجلس الشيوخ والكونجرس يدعو للاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل 180 يوما من اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية.

ب -تشريع مشترك: من أجل توفير الاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لإسرائيل قبل اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية ولغايات أخرى، فإن الكونجرس الأمريكي يقرر:

الجزء الأول : هذا التشريع المشترك يمكن تسميته بتشريع القدس.

الجزء الثاني :توصل الكونجرس إلى النتائج المغلوطة التالية:

- **انت القدس عاصمة الشعب اليهودي لأكثر من 3 آلاف عام.**
- **لم تكن القدس أبدا عاصمة لأي دولة أخرى غير الشعب اليهودي.**
- **القدس مركزية لليهودية وقد ذكرت في التوراة 766 مرة.**
- **لم تذكر بالاسم في القرآن.**
- **القدس هي مقر الحكومة الإسرائيلية بما فيها الرئيس والبرلمان والمحكمة العليا.**
- **ينص قانون الولايات المتحدة الأمريكية على أن سياسة الولايات المتحدة هي أن القدس يجب أن تكون العاصمة غير المقسمة لإسرائيل.**
- **لكل دولة الحق في تحديد عاصمتها.**
- **إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي لا تقيم فيها الولايات المتحدة سفارة في المدينة المعلنة كعاصمة ولا تعترف بالمدينة كعاصمة.**

- يجب السماح لمواطني إسرائيل بحرية العبادة طبقاً لتقاليدهم.
- تدعم إسرائيل الحرية الدينية لجميع المعتقدات.
- يعبر نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عن دعم الولايات المتحدة المتواصل لإسرائيل وللقدس غير المقسمة.

الجزء الثالث : يتم نقل موقع سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس في مدة لا تزيد عن 180 يوماً قبل الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

الجزء الرابع: الاعتراف بالقدس غير المقسمة عاصمة لإسرائيل حيث لن تعترف الولايات المتحدة بالدولة الفلسطينية حتى قيام المجتمع الدولي بحل وضع القدس بالاعتراف بالمدينة على أنها العاصمة غير المقسمة لإسرائيل.

الجزء الخامس: موقف الكونجرس من حرية العبادة يتمثل موقف الكونجرس من وجوب السماح لمواطني إسرائيل كحق أساسي من حقوق الإنسان المعترف بها من الولايات المتحدة، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 181 الصادر في 29نوفمبر 1947 بالعبادة بحرية وطبقا لتقاليدهم.

إصدار القوانين

- قانون التنظيم والتخطيط حيث كان من الأساليب المبتكرة لسلطات الاحتلال من أجل تهويد مدينة القدس إصدار ما يسمى بقانون التنظيم والتخطيط، الذي انبثق عنه مجموعة من الخطوات الإدارية والقانونية المعقدة والتعجيزية في مجالات الترخيص والبناء، بحيث أدى ذلك إلى تحويل ما يزيد على 40% من مساحة القدس إلى مناطق خضراء يمنع البناء للفلسطينيين عليها، وتستخدم كاحتياط لبناء المستوطنات كما حدث في جبل أبو غنيم، وقد دفعت هذه الإجراءات إلى هجرة سكانية عربية من القدس إلى الأحياء المحيطة بالمدينة نظراً إلى سهولة البناء والتكاليف.

- وفي عام 1993 بدأت مرحلة أخرى من تهويد القدس، وهي عبارة عن رسم حدود جديدة للمدينة القدس الكبرى المتروبوليتان، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها 600 كم 2أو ما يعادل 10% من مساحة الضفة الغربية لتبدأ حلقة جديدة من إقامة مستوطنات خارج حدود المدينة هدفها الأساسي التواصل الإقليمي والجغرافي بين تلك المستوطنات لإحكام السيطرة الكاملة على مدينة القدس.

- قانون منع الأذان عبر مكبرات الصوت

- في شهر نوفمبر2016 ، أقرت لجنة وزارية إسرائيلية خاصة مشروع قانون لمنع رفع الأذان عبر مكبرات الصوت في مساجد القدس والمناطق القريبة من المستوطنات وداخل الخط الأخضر وبعد المصادقة

على القرار، قامت السلطات الإسرائيلية باقتحام عدة مساجد في مدينة القدس ومنعت المؤذنين من رفع الأذان عبر مكبرات الصوت وبحسب إحصاءات تقديرية، فإن الحظر سيطال نحو 600 مسجد في مناطق القدس والخط الأخضر.

مراحل تهويد القدس منذ 1967 وحتى الآن

- منذ أن وطئت قدما إسرائيل أرض فلسطين لاغتصابها عام ثمانية وأربعين- بعدما منحها الانتداب البريطاني ذلك في وعده المشؤوم بلفور عام1917 م، وعمليات الاعتداءعلى المقدسات الإسلامية بما فيها القدس المحتلة تتوسع وتتخذ أشكالاً عدة، دون حسيب لها أو رقيب؛ وبالرغم من كل المحاولات والمخططات الإسرائيلية لتهويد القدس العربية منذ وقوعها تحت الاحتلال الإسرائيلي -لم يستطع المحتلون الإسرائيليون السيطرة إلا على نسبة تقارب الـ 20%من مساحة القدس القديمة، في حين أن الـ 80%الباقية ملكية عربية فلسطينية، وإن الاحتلال يفرض سيطرته عليها بالقوة العسكرية فقط وبالتالي، تبقى السيادة للشعب الفلسطيني؛ المالك الحقيقي للعقارات والأراضي في المدينة، كما أن المقدسات فهي تخضع لجهات فلسطينية، وفقًا لدراسة أعدها موقع وحدة القدس.

لكن ومنذ عام ٦٧ وحتى الآن فإن اعتداءات الاحتلال على القدس المحتلة وسكانها، كانت الأعنف، بعدما أقدمت قوات الاحتلال لأول مرة على اقتحام المسجد القبلي، وهي مدججة بالسلاح وداست بنعالها سجاد المسجد ووصلت حتى منبر صلاح الدين الأيوبي، فضلاً عن الضرب المبرح الذي تعرض له المرابطون داخل باحات الأقصى.